



جامعة القاهرة  
كلية دار العلوم  
قسم الفلسفة الإسلامية

## الآراء الكلامية لأبي جعفر السّمْناني ٤٤٤ هـ

مع تحقيق كتابه

البيان عن أصول الإيمان والكشف عن تمويهاات أهل الطغيان

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

عبد العزيز رشيد محمد الأيوب

المعيد في كلية التربية الأساسية

في دولة الكويت

إشراف

الأستاذ الدكتور : حسن

الأستاذ الدكتور : أحمد محمد جاد

محمود الشافعي

أستاذ الفلسفة

أستاذ الفلسفة الإسلامية

الإسلامية

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ  
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ  
أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي

# فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ]

[ سورة الأحقاف الآية : ١٥ ]

## شكر و عرفان

أتقدم بأوفى كلمات الثناء ، وأعطر ألفاظ الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور : **حسن محمود الشافعي** ، والأستاذ الدكتور : **أحمد محمد جاد** ، اللذين تكرّما عليّ بقبول الإشراف على رسالتي هذه ، فكان ذلك شرفاً للبحث وفخراً للباحث ، هذا بالإضافة إلى دماثة أخلاقهما ، ورفعة تهذيبهما ، وحسن معاملتهما التي حباني الله بها ، فجزاهما الله عني خير الجزاء .

كما أثبت شكري وتقديري للأستاذ الدكتور : **محفوظ عزام** ، والأستاذ الدكتور : **السيد رزق الحجر** ، اللذين تفضّلا عليّ بقبول مناقشة هذا البحث ، وتقويمه ، وهداية صاحبه إلى مواطن الخطأ والتقصير ؛ لتفاديها . فجزاهما الله خيراً ، وبارك الله في علمهما وعملهما .

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى أساتذتي في كلية دار العلوم ، الذين أحسنوا وفادتنا إليهم ، وفتحوا عقولنا على سبل العلم والخير ، فجزاهم الله خيراً .

كما لا يفوتني التوجه بكل التقدير والتعظيم إلى من أنا مدين لهما بكل خير وفضل ونعمة بعد الله Y ، إلى اللذين لم أصل إلى مقامي هذا إلا بفضل عطفهما وبذلهما ودعائهما ، إلى **والديّ الكريمين** ، أطال الله عمرهما بكل خير .

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى زوجتي العزيزة ، التي تحملت معي مسيرة البحث إلى نهايته ، أبقاها الله على المودة والخير .

ولا يفوتني في هذا المقام أيضاً أن أتقدم بأعظم الشكر والثناء إلى جميع مشايخي الكرام ، وأخص بالذكر منهم : شيخني الأستاذ العلامة حسين عبد الله العلي الشافعي ، الذي تعلمت منه الأدب قبل العلم ، ولم يأل جهداً في تأديبي وتعليمي ، فجزاه الله خيراً ، وأمده بالصحة والعافية .

ولا أنسى أن أهدي ثواب هذه الرسالة إلى جدي الشيخ علي أحمد قطان الحموي ، الذي كان لي بمثابة والدي ، وكان له أعظم الأثر في ، فرحمة الله عليه ، وأسكنه فسيح جناته .

وأخيراً أشكر كل من ساعدني وقدم لي يد المعونة في إخراج هذا البحث وتيسير إتمامه ، أشكر الجميع وأدعو لهم بأكمل الصحة ، وأتم العافية ، وأوفر النعمة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

# مقدمة البحث

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته ، والحمد لله الذي ذل كل شيء لعزته ، والحمد لله الذي استسلم كل شيء لقدرته . أحمده سبحانه على ما أنعم علينا من سوابغ النعم ، فأوجب علينا شكره على مدار الزمن .

إلهي تم نورك فهديت فلك الحمد ، وعظم حلمك فغفرت فلك الحمد ، وبسطت يدك فأعطيت فلك الحمد . ربنا وجهك أكرم الوجوه ، وجاهك أعظم الجاه ، وعطيتك أفضل العطية وأهناها ، تطاع ربنا فتشكر ، وتعصى ربنا فتغفر ، وتجيب المضطر ، وتكشف الضر ، وتشفي السقيم ، وتغفر الذنب ، وتقبل التوبة ، ولا يجزي بآلائك أحد ، ولا يبلغ مدحتك قول قائل .

والصلاة والسلام على الرسول الأمين ، سيد الأولين والآخرين ، وخير خلق الله أجمعين ، سيدنا محمد أفضل الخلق وأزكاهم ، وأنبلهم وأوفاهم ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

#### أما بعد :

فلا يخفى أن علم الكلام هو من أشرف العلوم ، وذلك لشرف موضوعه ، ذلك أن موضوعه يتعلق بالمولى Y ، وأن الاشتغال به من الأمور الضرورية ، إذ به يعرف العبد ربه وما يجب عليه نحو خالقه ومولاه .

ولما لهذا العلم من أهمية بالغة ، وفوائد جمة في تأصيل الإيمان في النفوس المسلمة ، وبنائه على قواعد متينة ، جاء حرص علماء الإسلام على

الاهتمام بتبليغه ، وإبراز معالمه ، ودرء الشُّبه عنه ، ومحو الشكوك فيه ، لإنقاذ البشرية كلها من الركام الذي كان ينوء بأفكارها وحياتها ويثقلها ، لتسير بعد ذلك وفق منهج الله القويم .

وقد وجدنا في كل عصر من العصور نخبة من العلماء يحملون هذا اللواء ، وكان همهم الأكبر ، هو الحفاظ على العقيدة الصحيحة التي جاء بها القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، ونشرها للناس بروح التسامح من غير غلو ولا شطط .

ومن هذا المنطلق سعيثُ جاهداً بعد الانتهاء من الدراسة التمهيدية لمرحلة الماجستير في البحث عن المؤلفات التي تعنتني بعلم الكلام وقضاياها ، وقد أكرمني الله ﷻ بعد البحث والمطالعة بكتاب نفيس في هذا العلم ، جدير بالدراسة والعناية ، اسمه : **" البيان عن أصول الإيمان والكشف عن تمويهات أهل الطغيان "** ، للقاضي أبي جعفر السِّمناني ، المتوفى سنة ٤٤٤ من الهجرة .

ولقد نشأ هذا الكتاب نتيجة ظروف المواجهة الواسعة والشاملة بين أهل السنة والمعتزلة في المجتمع الإسلامي في القرن الرابع الهجري ، ودراسة هذا الكتاب ربما أسهمت في تأصيل طرق الدفاع عن عقائد الإسلام في ذلك العصر ، وتتبع حركة الجدل بين المدارس الفكرية .

وصاحب هذا الكتاب من العلماء الذين وجهوا عنايتهم لخدمة العقيدة الإسلامية وبسط مسائلها في ذلك العصر ، هذا الإمام الذي نشط من خلال تتبعنا لحياته في تحصيل علوم عصره ، فلم ينهل من نبع واحد ، وإنما جدّ ونشط في الرحلة وطلب العلم من مراكز العلم ومنابعه .

لذا عقدتُ العزم بعد الاستشارة ومشاورة أساتذتي في قسم الفلسفة الإسلامية على أن تكون رسالتي لمرحلة الماجستير هي : **" الآراء الكلامية لأبي جعفر السِّمناني مع تحقيق كتابه : البيان عن أصول الإيمان والكشف عن تمويهات أهل الطغيان "** .

**ووجدتُ أن هناك أسباباً تشجني على اختيار هذا الموضوع ، منها :**

١- إبراز دور السمناني في إثراء الفكر الأشعري ، وإبداء آرائه الكلامية التي تهدف إلى الدفاع عن العقيدة الإسلامية ، وإحاطتها بسياج يقف في وجه كل من تُسَوِّل له نفسه التشويش على تلك العقيدة .

٢- الإسهام في إضافة لبنة إلى صرح تراثنا الإسلامي ، بإخراج هذا الكتاب القيم ، خصوصاً وأنه من المخطوطات النادرة التي لم تر النور - فيما أعلم - بعد .

٣- الرغبة في دراسة كتاب كامل في علم الكلام ، دراسة أكثر عمقاً مما تيسر لي في دراستي الجامعية ، وهذا يتحقق بدراسة هذا الكتاب والبحث فيه ، حيث تعرض فيه صاحبه لأغلب أبواب علم الكلام .

٤- أن القاضي أبا جعفر السمناني ألف كتابه " البيان " اختصاراً للكتب المطولة في علم الكلام ، موضحاً فيه عقيدة أهل السنة والجماعة بطريقة مبسطة ، متحاشياً فيه الكثير من الاعتراضات ، والإسهاب الممل .

### **الخطة العامة للبحث :**

**جاءت دراستي عن السمناني في قسمين وخاتمة :**

**القسم الأول : قسم الدراسة ، ويشتمل على بابين :**

**الباب الأول : أبو جعفر السمناني : عصره ، وحياته ، ومنهجه .**  
ويحتوي على ثلاثة فصول :

**الفصل الأول : عصر السمناني .** وألقيت فيه الضوء على العصر الذي عاش فيه السمناني من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية .

**الفصل الثاني : حياة السمناني .** وتكلمت فيه عن اسم السمناني وكنيته ، ومولده ، ونشأته ومكانته العلمية ، وشيوخه ، وتلامذته ، ووفاته ، وثناء العلماء عليه ، ومؤلفاته .

**الفصل الثالث : منهج السمناني .** وتكلمت فيه عن موقف السمناني في حقيقة العلم ، وأقسامه ، ومداركه ، وموقفه من مسألة أول واجب على المكلف .

**الباب الثاني : أهم الآراء الكلامية للسمناني .** ويحتوي على ثلاثة فصول :

**الفصل الأول : المسائل المتعلقة بالله تعالى .** ويحتوي على ثلاث مسائل :  
المسألة الأولى : وجود الله تعالى ، والمسألة الثانية : الصفات الإلهية ،  
والمسألة الثالثة : ما يجوز على الله تعالى .

**الفصل الثاني : المسائل المتعلقة بالإيمان والإنسان .** ويحتوي على ثلاث مسائل :  
المسألة الأولى : حقيقة الإيمان . والمسألة الثانية : الحسن والقبح .  
والمسألة الثالثة : أفعال العباد .

**الفصل الثالث : المسائل المتعلقة باليوم الآخر .** ويحتوي على ثلاث مسائل : المسألة الأولى : عذاب القبر . والمسألة الثانية : الشفاعة . والمسألة الثالثة : أصحاب الكبائر .

**القسم الثاني : قسم التحقيق .** ويحتوي على مقدمة التحقيق ، ونص كتاب " البيان عن أصول الإيمان والكشف عن تمويهات أهل الطغيان " المحقق .

وقد تكلمت في مقدمة التحقيق عن نسبة كتاب " البيان " لمصنفه السمناني ، ووصف مخطوطته ، والمنهج الذي اتبعته في تحقيقه .

**خاتمة البحث :** وقد ذكرتُ فيها أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث .

وبعد فهذا عملي بذلتُ فيه قصارى جهدي ، وأفرغتُ فيه كل وسعي ، وآمل فيما قمتُ به من دراسة وتحقيق ، أن أكون قد وفقت في إلقاء بعض الضوء على شخصية السمناني ومعالم آرائه الكلامية ، وإخراج كتابه " البيان " بما يليق بمنزلته الرفيعة .

هذا وأسأل الله العلي العظيم أن ينفع بهذا العمل ، ويجعله لوجهه خالصاً ، إنه تعالى خير مسؤول وأفضل مأمول ، وإنه نعم المولى ونعم النصير .

## **القسم الأول : قسم الدراسة**

ويشتمل على بابين :

**الباب الأول : أبو جعفر السمناني : عصره ، وحياته ، ومنهجه .**



الباب الثاني : آراء أبي جعفر السمناني الكلامية .

## الباب الأول :

أبوجعفر السمناني : عصره ، وحياته ، ومنهجه .

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : عن عصره .

الفصل الثاني : عن حياته .

الفصل الثالث : عن منهجه .

## الفصل الأول : عصر السمناني

ويشتمل على :

**تمهيد**

الناحية السياسية

الناحية الاجتماعية

الناحية العلمية

### **تمهيد :**

الإنسان ابن بيئته ، يتأثر بها ويؤثر فيها ، يتفاعل معها ، ويتكيف مع ظروفها ، ويتجاوب مع أصدائها ، وقد تفرض البيئة على المرء منحى معيناً ، واتجاهاً خاصاً في التربية والتعليم والتوجيه والتدريس والتأليف والتصنيف ، مما يُحتم علينا أن نلقي الضوء على عصر السمناني ، وما سبقه وما عاصره .

ولد القاضي أبو جعفر السمناني في أواسط القرن الرابع الهجري سنة ٣٦١ هـ ، وتوفي في أواسط القرن الخامس الهجري سنة ٤٤٤ هـ ، وهذا يعني أنه قد عاصر ثلاثة خلفاء عباسيين ؛ هم : الطائع لله (٣٦٣ - ٣٨١ هـ) ، والقادر بالله (٣٨١ - ٤٢٢ هـ) ، والقائم بأمر الله (٤٢٢ - ٤٢٢ هـ) .

٤٦٧ هـ) . ولهذا سوف نستعرض أهم أحداث تلك الفترة من النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية .

### أولاً : الناحية السياسية :

يعد عصر السمناني من الناحية السياسية زمن فتن واضطراب وصراع حول المصالح ومناطق النفوذ بين أصحاب الشوكة من الأمراء والسلاطين ، فمع بداية القرن الرابع الهجري تسرب التصدع الحقيقي في الدولة الإسلامية ، وحل الضعف والتفتت فيها ، وانفصل أكثر حكام الولايات عن مركز الخلافة ، واستقلت أكثر الأقطار ، ووجهت أكثر جيوشها وقوتها ضد الخلافة العباسية أحياناً ، وللتقاتل فيما بينها أحياناً أخرى ، وأهم هذه الدول البويهيون في فارس والعراق ، والحمدانيون في حلب والموصل ، والغزنويون في الأفغان والبنجاب وما وراء النهر ، والفاطميون في مصر ، ثم ظهر في منتصف القرن الخامس السلاجقة فيما وراء النهر وفي فارس ثم بغداد والشام ، وهذه نبذة قصيرة عن كلٍ منها (١) .

١- دولة بني بويه : ظهر بنو بويه في بلاد الديلم ، شمال قزوين ، ويختلف المؤرخون في أصلهم ونسبهم ، وكانوا ثلاثة إخوة ظهوروا فجأة على مسرح الأحداث ، بعد أن تولوا بعض الولايات ، فأقاموا فيها سلطانهم ، ثم مدّوه

---

(١) انظر : محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية " الدولة العباسية " لمحمد الخصري ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٠م ، ص ٤٨٤ وما بعدها .

إلى بلدان أخرى فاستولوا على فارس والجزبال وهمذان ، وشكلوا دولة بني بويه ، ثم اتجهوا إلى العراق فعلم بهم الخليفة المستكفي ، وكاتب أحمد بن بويه ، وفتح له أبواب بغداد ، ولقبه المستكفي بمعز الدولة ، وأعطى أخويه ألقاباً أخرى ، وأصبح لهم النفوذ والسلطة المطلقة ، وتعتبر دولة البويهيين من أقوى الدول التي ظهرت في هذه الفترة <sup>(١)</sup> .

بدأ بنو بويه حكمهم مُتَّحدين متفاهمين على حدود دويلاتهم ، إلا أن هذا الاتحاد وهذا التوافق لم يعمر طويلاً ؛ إذ سرعان ما دبَّت الخلافات فيما بينهم ، وقاتل بعضهم بعضاً طمعاً في الجاه والسلطان ، وتوسيع حدود إمارتهم ؛ كلٌّ على حساب الآخر <sup>(٢)</sup> .

وقد اعتنق البويهيون المذهب الشيعي ، ففكروا في إزالة الخلافة العباسية وإقامة خلافة شيعية مكانها ، ثم عدلوا عن ذلك سياسة ، وخوفاً من النتائج ، ولكنهم تستروا وراء الخلافة العباسية لتنفيذ مآربهم ، وبسط نفوذهم ، وامتداد سلطتهم على حساب الحمدانيين ، والتصرف في جميع شؤون الدولة ، ولم يتركوا للخليفة إلا الاسم والمظهر الخارجي مقابل التظاهر باحترامه .

وقد حاول البويهيون من حين لآخر التقارب مع الخلافة الفاطمية في مصر ، قاصدين من ذلك إضعاف الخليفة العباسي ، ومنعه من تأليب الرأي العام السني ضدهم ، وكف يد الخليفة من مؤازرة أمراء السلاجقة السنيين ، المنافسين الجدد لبني بويه في المناطق نفسها الخاضعة لحكمهم <sup>(٣)</sup> .

ومن أهم الأحداث التي سارعت في زوال بني بويه ، هو مجاهرة البساسيري أحد قادة عسكرهم بالدعوة والخطبة للخليفة الفاطمي على منابر بغداد نفسها سنة ٤٥٠ هـ ، واستمر ذلك لمدة سنة تقريباً ، بدعم قوي من المستنصر

---

(١) انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري ، دار صادر ببيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ٤٥١/٨ ، وتاريخ الإسلام للحافظ الذهبي حوادث ( ٣٣١ - ٣٤٠ ) ، تحقيق عمر تدمري ، دار الكتاب العربي ببيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، ص ٢٦ ، والفخري في الأداب السلطانية والدول الإسلامية لابن الطقطقي ، دار بيروت ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٢٧٨ .

(٢) انظر : تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان ، ، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ببيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٦٥ م ، ص ٢٤٦ .

(٣) انظر : تاريخ الإسلام السياسي للدكتور حسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٦٥ م ، ٦٢/٣ .

بالله خليفة الفاطميين في مصر آنذاك ، مما شجعه على شق عصا الطاعة ، والخروج على الخليفة ومناصريه ، فأوقع الهزيمة بهم ، ثم قبض على الخليفة العباسي القائم بأمر الله وسجنه ، فكان ذلك إيذاناً بنهاية دولة بني بويه ، إذ تمكن الخليفة من الاستئجار بالسلطان السلجوقي طغرل بك ، فسارع هذا السلطان إلى نجدة الخليفة ، فدخل بغداد وقتل البساسيري شرّاً قتله ، وأعاد الخليفة إلى قصره معزراً مكرماً <sup>(١)</sup> .

وقد عاصر القاضي السمناني دولة بني بويه منذ ولادته حتى وفاته ، فقد بدأت هذه الدولة سنة ٣٣٤ هـ ، وانتهت في بغداد سنة ٤٤٧ هـ . أما في الشرق فقد كانت نهايتها قبل هذا التاريخ بقليل على يد الدولة الغزنوية .

**٢- دولة الحمدانيين :** ينتسب الحمدانيون إلى قبيلة تغلب العربية التي كانت تقطن الموصل والجزيرة ، وكان حمدان متنفذاً في ماردين ، واشتغل بالسياسة والتحالف مع الخوارج ، فحاربهم الخليفة المعتضد ، وهرب حمدان ، ثم ظفر به الخليفة وسجنه ، ثم أطلقه بعد أن حارب ابنه الحسين بن حمدان مع الخليفة وقضوا على الخوارج ، فأكرمه مع إخوته ، وبدأ نجمهم يتألق ، وشاعت شهرة الحمدانيين ، وتولوا إمارة الموصل وحلب ، وانقسموا إلى قسمين :

**الأول :** في الموصل ، وقد امتد حكمهم إلى الجزيرة وديار بكر ، ثم وقع الاصطدام بينهم وبين بني بويه في بغداد ، فانتصر البويهيون عليهم ، فاستمر الحمدانيون في الموصل تحت نفوذ البويهيين .

**وأما القسم الثاني :** فكانوا في حلب برئاسة سيف الدولة الذي استولى عليها عام ٣٣٣ هـ ، وأقام فيها دولة مستقلة منفصلة عن بغداد ، وحاول الاستيلاء على دمشق ومصر ، فأرسل إليه الأخشيدي من مصر جيشاً بقيادة كافور فحاربه وانتصر عليه ، وردّه عن دمشق ، واستمرت المناوشات بينه وبين الفاطميين الذين أقاموا دولتهم في مصر .

كما وقف سيف الدولة موقف الدفاع والهجوم مع الروم ، وكانت الحرب بينهم سجالاً ، ولم يسلم من مواجهة الفاطميين الذين توجهوا نحو حلب ، فاستنجد الحمدانيون بالروم الذين ردوا الفاطميين عنها ، ثم ضعف الحمدانيون ووقع النزاع بين الحمدانيين والقوّاد ، وقامت الحروب الأهلية بينهم ، فاستعانوا

---

(١) انظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ، دار صادر ببيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٤/٨ ، وتاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ص ٤١٨ .

بالفاطميين وطلبوا الحماية منهم ، فدخل الفاطميون حلب ، وأنهوا حكم الحمدانيين فيها سنة ٣٩٤ هـ (١) .

ويُتَّسم حكم الحمدانيين في حلب بأنه حكم عربي شيعي ، جعل من حلب مركزاً للعلم والثقافة ، وأعلن الحرب والجهاد بقوة وحزم على الروم ، وحقق انتصارات باهرة ، ولكنه لم يستطع أن يمد نفوذه إلى المناطق المجاورة ، ولقي مقاومة عنيفة ممن عاصره في بغداد ومصر والشام ، فحاصروه في رقعة بسيطة ، ثم تمكنوا من القضاء على هذا الحكم الذي لم يناهز الستين من عمره (٢) .

**٣ - الدولة الغزنوية :** وتسمى دولة بني سُبُكْتِكِين ، وهم جماعة من الموالى الأتراك الذين أقاموا دولتهم في غزنة بأفغانستان ، ثم امتدت إلى بلاد الأفغان والبنجاب ، واستمرت من سنة ٣٥١ هـ إلى سنة ٥٨٢ هـ ، وبدأوا بالعمل مع السامانيين الفرس ، ثم استقلوا عنهم ، وشرعوا بمناوأتهم والنزاع معهم ، ويعتبر سبكتكين (٣٨٧ هـ) هو المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية الذي مد سلطانه إلى الشرق على البنجاب ، وإلى الغرب فاستولى على خراسان وما وراء النهر والهند ، ثم تعاون مع السامانيين ضد بني بويه واستولوا على نيسابور التي ولاها محمود بن سبكتكين الذي استلم السلطة فيما بعد ، ويعتبر من أشهر رجال هذه الدولة بل من أشهر أعلام الإسلام ، ووسع نفوذه إلى سجستان والهند ، وقضى على حكم السامانيين في خراسان ، وأزال حكم البويهيين في الري وأصبهان وبلاد الجبل ، وحارب السلاجقة (٣) .

وتمتاز الدولة الغزنوية بأنها كانت على المذهب السني ، وتتبع المذهب الشافعي ، وتعترف بالخليفة في بغداد ، وتعلن الجهاد لنشر الإسلام في كل مكان ، وكان لهم الفضل في دخول الإسلام إلى الهند ، وحاربوا أهل البدع والأهواء كالمعتزلة والقرامطة والإسماعيلية وأتباع الفاطميين .

وقد تم زوال الدولة الغزنوية على يد شهاب الدين الغوري سنة ٥٨٢ هـ ، فتداعى سلطانهم في الهند ، وانقسموا إلى أسرات مستقلة (٤) .

**٤ - الدولة الفاطمية :** هي طائفة من الشيعة ، استطاعت الاستيلاء على مصر سنة ٣٥٨ هـ ، وبعد ذلك وجهت جهودها نحو الشام فتمكنت من الاستيلاء

- 
- (١) انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٠٣/٧ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢١/٢٥ .  
(٢) انظر : ظهر الإسلام لأحمد أمين ، دار الكتب العلمية ببيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ ، ٤٧/١ ، ٤٨ ، ١٣٤ .  
(٣) انظر : تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان ص ٢٦٨ .  
(٤) انظر : المنتظم لابن الجوزي ١٠٧/٨ .

على الرملة ودمشق سنة ٣٥٩ هـ ، وفي عهد خليفتهم العزيز بالله (٣٨٦ هـ) دانت لهم حمص وحماه والموصل وحلب واليمن ، فأصبحت دولتهم واسعة الأرجاء تضم شمال إفريقيا وبلاد الشام ومكة واليمن وجزءاً من العراق (١) .

وفي عهد الحاكم بأمر الله أرسل الدعاة للمذهب الفاطمي إلى بلاد الشام ، وقد قدم لهم البويهيون المساعدة الحقيقية لنجاح دعوتهم (٢) . واستطاع المستنصر بالله بتحالفه مع أبي الحارث البساسيري من مد نفوذه إلى بغداد عاصمة الخلافة ، وأقيمت له الخطبة من على منابر مساجدها (٣) .

ويتصف العصر الفاطمي بانتشار مظاهر الأبهة والعظمة ، والتظاهر بالتسامح مع الشعب ، وزيادة العمران والأبنية للخلفاء والقواد والجيش ، واتساع دور العلم لنشر الدعوة الفاطمية الإسماعيلية ، مع الترتيب الدقيق لأنظمة الحكم والدواوين ، كما يتصف الحكم بالاعتماد على اليهود والنصارى .

وكانت الطبقة الحاكمة منعزلة عن بقية الشعب ، بينما يتمتع الجيش بالنفوذ والسلطة ، وهو مؤلف من فئتين متفاوتتين ، فأدى ذلك مع مرور الزمن إلى التقاتل والتناحر على السلطة ، مع تسرُّب الضعف إلى الدولة ، وتولي الصغار سُدة الخلافة ، واستمرار الحروب الخارجية مع الدول المجاورة ، واستيلاء الصليبيين على كثير من أراضي الدولة الفاطمية ، فانهار الحكم ، فتحالف مع الصليبيين لحمايته ، ثم التجأ إلى القائد الزنكي شيركوه ، فأثنى صلاح الدين الأيوبي إلى مصر ، واستلم الحكم بعد شيركوه ، ثم نقض الخلافة الفاطمية ، وقضى على المذهب الإسماعيلي سنة ٥٦٧ هـ ، ووحد بين مصر والشام ، ثم قاتل الصليبيين وطردهم من بيت المقدس ، وحرَّر البلاد والعباد (٤) .

**٥- الدولة السلجوقية :** يرجع نسب السلاجقة إلى جدهم الأول سُلجوق بن تُقاق ، الذي ظهرت أمارات النجابة عليه ، فقرَّبه ملك الترك ، واعتلى قيادة الجيش في بلاد التركستان ، ثم خاف على نفسه منه ، وعزم على

- 
- (١) انظر : تاريخ الإسلام السياسي لحسن إبراهيم ١٥١/٣ .  
(٢) انظر : المنتظم لابن الجوزي ١٩١/٨ ، ١٩٢ ، وأخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين الحسيني ، دار الأفاق الجديدة ببيروت ، ١٩٨٤ م ، ص ٢٠ .  
(٣) انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير ٦٤١/٩ ، وأخبار الدولة السلجوقية ص ٢٠ .  
(٤) انظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليوسف بن تغري الأتابكي ، دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م ، ٣/٦ .